جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

كانون الثاني / يناير
2024

تقديـر مـوقـف

# فاعليـة الضربـات الجويـة التركيـة
## ضدّ حزب العُمال الكردستاني في سورية

إعـداد: أنس شواخ
باحث في مركز جسور للدراسات

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

مؤسسة بحثية مستقلة، ومركز تفكير متخصص في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما يهتم بالأنشطة والفعاليات والتدريب لصناعة التأثير المتبادل بين المسؤولين وصناع القرار وكافة دوائر التأثير والرأي على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية المتصلة بالشأن السوري، للمساعدة في الوصول للأهداف والاستراتيجيات من خلال المعطيات والأفكار والتوصيات بشكل مهني واقعي دقيق.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات – 2024
www.jusoor.co

## مقدمة

شهدت مناطق شمال شرق سورية منذ الربع الأخير من عام 2023 ما لا يقلّ عن 3 موجات تصعيد قام بها سلاح الجوّ التركي ضدّ حزب العُمال الكردستاني والتنظيمات المرتبطة به، إثر تزايُد الأنشطة والهجمات التي ينفذها ضدها في العراق وداخل تركيا، التي باتت تركّز بشكل كبير على حصر الردّ في سورية وضِمن مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية (قسد) مع تغيُّر ملاحَظ في طبيعة الأهداف التي يتمّ ضربها خلال عمليات الاستهداف.

## أولاً: فاعلية الضربات الجوية التركية في سورية

قالت تركيا –حسب بيانات وزارة الدفاع السنوية[1]– إنّها خلال عام 2023 حيّدت 1529 عنصراً من حزب العُمال الكردستاني والتنظيمات التابعة له في سورية مقابل تحييد 717 عنصراً آخر في العراق في مناطق عمليات "المخلب – القفل"[2]. يُؤشِّر هذا الفارق في الأرقام إلى التركيز المتزايد لعمليات الجيش التركي ضدّ الحزب في سورية رغم أنّها تقتصر على الاستهداف الجوي بالطيران الحربي والمسير والقصف المدفعي، بخلاف العمليات في العراق التي تتضمن هجمات برية وجوية نتيجة انتشار القواعد العسكرية التركية هناك.

استطاعت العمليات العسكرية الجوية التركية تصفية بعض قيادات الصفّ الثاني في حزب العمال والتنظيمات التابعة له ودمرت أنفاقاً وتحصينات يستخدمها في التنقُّل والتسلُّل عَبْر الحدود السورية، إلّا أنّه بات واضحاً أنّ هذه العمليات وَحْدَها لم تنجح في ضمان الأمن القومي التركي وتقويض أنشطة وخطر الحزب في المناطق الحدودية وحتى داخل الأراضي التركية، خاصةً مع الطبيعة الأمنية للحزب وقدرته على إعادة ترميم هياكله القيادية مع سهولة تنقُّلها من العراق إلى سورية واستمرار الدعم والحماية غير المباشرة التي تُقدِّمها قوات التحالف الدولي لمناطق انتشار عناصره ونشاطها والتنظيمات المرتبطة به، مما أتاح له العمل على تأسيس قاعدة عملياتية له في هذه المناطق.

---

[1] **Yıl içerisinde etkisiz hale getirilen terörist sayısı 2 bin 120'ye ulatı.** Anadolu Agency, 22/12/2023, Link.

[2] المخلب القفل: هي عملية عسكرية مستمرة منذ 17 نيسان/ إبريل 2022 أطلقها الجيش التركي شمال العراق ضِمن مناطق متينا والزاب وأفشين . باسيان، وهي استكمال لعمليتَي "المخلب . البرق" في منطقة أفشين، و"المخلب . الرعد" في منطقة زاب شمال العراق، وتم إطلاقها جميعاً من أجل القضاء على الهجمات التي يشنها حزب العُمال ضدّ تركيا انطلاقاً من شمال العراق. الرابط.

إنّ تركيز تركيا لعملياتها ضدّ حزب العُمال الكردستاني بشكل أكبر في سورية يعود لعدة أسباب أهمّها استمرار العمليات التي يشنّها الحزب ضدّ تركيا انطلاقاً من مناطق سيطرة قسد سواءً بشكل مباشر عَبْر عمليات القصف الصاروخي للمناطق التركية الحدودية انطلاقاً من مناطق سيطرة قسد –وخاصةً محيط عين العرب/ كوباني– أم بشكل غير مباشر عَبْر عمليات التدريب والتسليح والاستشفاء والتنقُّل التي ينظّمها الحزب لعناصره وقياديّيه في مناطق سيطرة قسد، والتي نتج عنها قدرته على تنفيذ عدة عمليات داخل الأراضي التركية، وآخِرها الهجوم على مبنى وزارة الداخلية في العاصمة التركية أنقرة، إضافةً لازدياد حالة التداخُل والتنسيق العلنيّ بين أنشطة الحزب وقسد، التي تجلّت بشكل واضح في إعلان قسد لأول مرة في آب/ أغسطس 2022 عن مسؤوليتها عن تنفيذ 3 عمليات قصف صاروخي استهدفت 3 مواقع في ولايات غازي عنتاب وأورفا وماردين3.

في الواقع، رفعت الضربات التركية المستمرة التكلفة على أنشطة حزب العمال في سورية وتجفيف جزء كبير من موارده، بعدما كان يأمل غالباً بتحويل مناطق سيطرة قسد لقاعدة عمليات بديلة أو موازية عن وجوده في العراق؛ حيث تستهدف الضربات التركية المستمرة في سورية تقويض هذه المساعي وهذا ما يُفسر التغيُّر في طبيعة الأهداف التي تقصفها منذ الربع الأخير من عام 2023.

[3] **مقتل سبعة جنود أتراك في عمليات جديدة ضِمن حق الردّ**، موقع قوات سوريا الديمقراطية، 2022/08/15، الرابط.

## ثانياً: التغيُّر في طبيعة أهداف الضربات الجوية التركية

تُعتبر العمليات الجوية التركية في سورية امتداداً للضربات التي بدأتها ضدّ أهداف تابعة لحزب العُمال وفرعه السوري منذ منتصف آب/ أغسطس 2021، وهي رغم استمرارها على نحو متفاوت لم تكن كافية لمنعه من استمرار تهديده المباشر للأمن القومي التركي؛ حيث تزايدت بشكل واضح خلال النصف الثاني من عام 2023 عمليات التسلُّل والهجوم التي ينفّذها عناصره ضدّ المواقع العسكرية التركية شمال العراق وداخل تركيا[4].

كان ذلك أحد أبرز العوامل التي دفعت تركيا غالباً لتوسعة بنك أهداف عملياتها العسكرية ضدّ PKK والتنظيمات التابعة له في سورية لتشمل جميع منشآت البِنْية التحتية والفوقية ومنشآت الطاقة التابعة له[5]، ولا تقتصر على الأهداف العسكرية والأمنية فقط. لكنّ عوامل أخرى أيضاً لا بدّ ساهمت في هذا التغير وهو تراجُع التنسيق مع روسيا بموجب مذكرة سوتشي (2019) حيث لم يُسيّر الطرفان أي دوريات مشتركة منذ آب/ أغسطس 2023، وبالتالي تراجع الرقابة الجزئية والنسبية التي كانت تفرضها هذه الأداة على أنشطة الحزب والتنظيمات التابعة له. بالمقابل هناك ما يُشير إلى وجود تنسيق ولو بالحدّ الأدنى بين تركيا والولايات المتحدة أو على الأقلّ عدم اعتراض الأخيرة على العمليات التي تنفذها تركيا، لا سيما أنّ بعض الضربات كانت قريبة للغاية من قواعد التحالف الدولي والمنشآت العسكرية التي يحميها في الحسكة وغيرها.

خلال موجات التصعيد الأخيرة، استهدفت تركيا ما يقارب 150 موقعاً في سورية تابعاً لحزب العمال والتنظيمات التابعة له. جاء ذلك في إطار تغيُّر إستراتيجي في الضربات التي تنفذها من حيث طبيعة الأهداف، وآلية الاستهداف، والمواقع المستهدفة، مثلما هو موضَّح أدناه:

[4] **إصابة شرطيين في هجوم قرب وزارة الداخلية التركية في أنقرة**، "الجزيرة نت"، 2023/10/01، الرابط.

[5] **فيدان: كلُّ منشآت PKK الإرهابي في سورية والعراق أهدافٌ مشروعة لتركيا**، TRT عربي، 2023/10/04، الرابط.

1. **تغيُّر في طبيعة الأهداف:** إنّ أكثر من ثلثَي الأهداف التي استهدفها سلاح الجوّ التركي كانت عبارة عن منشآت بنى تحتية مرتبطة بشكل مباشر بحزب العُمال؛ كمرائب السيارات العسكرية وورشات التصليح ومحطات الوقود العسكرية الخاصة بعناصره وبالتنظيمات التابعة له ومراكز التسليح والتصنيع العسكري وأبرزها المدينة الصناعية في حقل رميلان النفطي التي تسيطر عليها وحدات حماية الشعب YPG منذ سيطرتها على الحقل عام 2012 والمواد الأولية المتوفرة فيها لأعمال التصنيع العسكري. استهدفت الضربات الجوية أيضاً منشآت نفطية وغازية تعود معظم مواردها إلى الحزب ومنشآت ومشاريع استثمارية تابعة للإدارة الذاتية تمثّل أيضاً بشكل غير مباشر مورداً مالياً للحزب الذي يسيطر على هذه الإدارة ويشرف عليها.
2. **تغيُّر في آلية الاستهداف:** في السنوات الماضية كان الطيران المسيَّر هو الأكثر استخداماً لدى سلاح الجوّ التركي خلال عملياته العسكرية الواسعة أو المنفردة التي تتم بشكل شِبه يومي في مناطق سيطرة قسد. مع تغيُّر الإستراتيجية التركية في التعامل مع حزب العمال في سورية يُلاحَظ مشاركة أوسع للطيران الحربي من طراز F16 والفانتوم الأمريكية المعدَّلة التي تمتلك قدرة تدميرية أكبر من الطيران المسيَّر، وذلك غالباً بسبب مستوى التحصين العالي للأهداف التي باتت تستهدفها العمليات العسكرية الجوية.
3. **تغيُّر في مواقع الأهداف:** مع اعتماد الإستراتيجية الجديدة توسّع نطاق عمليات الاستهداف الجوي وأصبحت تشمل لأول مرة أهدافاً ومواقعَ تقع في المحيط القريب جداً، أو عند مداخل قواعد قوات التحالف الدولي، وأبرز هذه العمليات استهداف المندوب العسكري لحزب العُمال في دير الزور وعضو المجلس العسكري لقسد شيروان حسن (روني ولات) في 5 كانون الأول/ ديسمبر؛ باستهداف سيارته عند مدخل قاعدة قوات التحالف الدولي في حقل العمر[6]، واستهداف منشأة تصنيع عسكري تابعة لوحدات حماية الشعب YPG ضِمن مباني إدارة حقل رميلان النفطي[7] الذي تتمركز فيه القيادتان المدنية والعسكرية لقوات التحالف الدولي، العسكرية والمدنية. إنّ مثل هذا النوع من العمليات يستلزم غالباً تنسيقاً أو إشعاراً تركياً للجانب الأمريكي، لكنه أيضاً يعكس مستوى الرفض والاستياء التركي من

[6] **الاستخبارات التركية تُحيّد قيادياً في "بي كي كي" الإرهابي بسورية**، الأناضول، 2023/12/17، الرابط.
[7] **مسيرة تركية تستهدف موقعاً في المنطقة الصناعية جنوبي مدينة الرميلان**، REBAZ، 2024/1/20، الرابط.

الغطاء والحماية المباشِرة وغير المباشِرة التي يشكّلها وجود قواعد قوات التحالف في مناطق سيطرة قسد التي ينتشر فيها عناصر وقياديو حزب العمال.

## ثالثاً: إلى أين تتجه الضربات الجوية التركية في سورية؟

تؤكد تركيا بشكل مستمر على متابعة تنفيذ عملياتها العسكرية والأمنية ضدّ حزب العُمال في سورية والعراق على حدّ سواء[8]. من الواضح أنّ جميع المعطيات والظروف والمواقف الحالية تؤشر لعدم وجود مانع حقيقي لاستمرار هذه الضربات التي تستهدف الحزب والتنظيمات التابعة له، مع استمرار وجوده ونشاطه العسكري والأمني ضد تركيا وتهديده لأمنها القومي، سواءً داخل أراضيها أم في المناطق الحدودية في الدول المجاورة لها خاصةً سورية والعراق؛ خاصةً أن تركيا تستند في هذه العمليات إلى المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة التي تضمن حق الدول الأعضاء فيها في الدفاع عن أنفسها بشكل منفرد أو جماعي ضدّ التهديدات التي تواجه الأمن والسلام العالميْنِ.

من جانب آخر، تبقى طبيعة هذه العمليات وكثافتها وأهدافها واحتمالية تطوُّرها إلى عمليات برية مرتبطة غالباً باستمرار أنشطة حزب العمال ضدّ تركيا ومستوى التنسيق في هذه العمليات بين تركيا وكل من الولايات المتحدة وروسيا اللتين تتقاسم قواعدهما العسكرية الانتشار في مناطق سيطرة قسد في سورية، وبناءً على موقف روسيا والولايات المتحدة الذي يدعم –أو لا يعارض– حقّ تركيا في عملياتها الجويّة في سورية والعراق، مع التحفُّظ على تطوُّرها إلى عمليات بريّة تؤدي غالباً لتغيير خارطة السيطرة الحالية القائمة على التفاهمات الدولية الأخيرة وقد تضرّ أيضاً بعمليات مكافحة الإرهاب.

بجميع الأحوال إنّ استمرار العمليات العسكرية الجوية الحالية –ولو بمستواها الحالي– سيؤدي لتقليص الموارد الاقتصادية لحزب العُمال في سورية، ويقوّض إلى حدّ كبير أنشطته ومساعيه لتحويل مناطق سيطرة قسد إلى مساحة استثمار آمنة وقاعدة عمليات رئيسية له، كما سيرفع تكلفة الانتشار والارتباط العضوي بينه وبين التنظيمات التابعة له في سورية، مما سيُشكِّل ضغطاً على مشروع الإدارة الذاتية وقسد كأطراف محلية مستضيفة لأنشطة الحزب وعناصره.

[8] **أردوغان يؤكد مضيّ تركيا في مكافحة الإرهاب بسورية والعراق**، "الأناضول"، 2024/1/16، الرابط.

إنّ استمرار هذه الضربات وتوسُّعها لتشمل منشآت بنى تحتية يستغلّها الحزب سيؤدي لتراجُع الواقع الاقتصادي والخدمي والأمني في مناطق سيطرة قسد، مما يهدد الاستقرار الذي تسعى قوات التحالف الدولي للحفاظ عليه في هذه المناطق، أي أنّ استمرار الضربات سيُشكِّل ضغطاً على مشروع الإدارة الذاتية وداعمها الدولي المتمثل بقوات التحالف أو الجانب الأمريكي الذي قد يضطر لاتخاذ خطوات جديّة لتنفيذ مطالب تركيا المتمثلة بطرد عناصر وقياديِّي حزب العمال من المناطق الحدودية في سورية عَبْر الضغط على قسد والإدارة الذاتية لفكّ ارتباطهما به، أو عَبْر تعزيز التنسيق مع تركيا لتنفيذ عمليات أمنية واسعة لطرد أو تحييد عناصر وقياديي الحزب في المناطق التي تنتشر فيها قواعد قوات التحالف الدولي.

## خُلاصة

منذ بَدْء عملياتها عَبْر الاستهداف الجوي ضدّ حزب العُمال والتنظيمات التابعة له في سورية تحافظ تركيا على استمرارية هذه العمليات وضمان فاعليتها وتطويرها، بناءً على تقديراتها الاستخباراتية والأمنية، كأداة رئيسية لا يمكن الاستغناء عنها في إطار ضمان أمنها القومي في مواجهة التهديدات التي تمثلها أنشطة الحزب في سورية، خاصةً مع عدم وجود قواعد عسكرية تركية ثابتة تُتيح لها التحرُّك أو المراقبة كما هو الحال شمال العراق.

وعليه يُتوقَّع استمرار العمليات الجوية التركية بما يتوافق مع متطلبات الأمن القومي التركي، وإنّ احتمال تحوُّلها إلى عمل برّي موسَّع داخل مناطق سيطرة قسد مرتبط بتطوُّر أنشطة حزب العُمال وعملياته ضدّ تركيا دون فكّ ارتباط قسد والإدارة الذاتية به، وبطبيعة الحال فإنّ مثل هذا التطوُّر يحتاج إلى تنسيق مع الجانب الروسي أو الأمريكي لكون قواعدهما تُؤمِّنان بشكل مشترك الغطاء الجوي لمناطق سيطرة قسد.

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

Mall of İstanbul - Office Plaza
Floor 11, Office 87_ Başakşehir
**İstanbul , Türkiye**

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies
/jusoorstudies
/jusoorstudies

info@jusoor.co

**www.jusoor.co**